الشباب والوقت

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

خفّفي السير يا ركابَ الزمانِ ... لم أَنَلْ بَعدُ من شبابي الأماني
عمركِ اللهَ أمهليني يسيرًا ... ثم سيري من بعدهِ بامانِ
ما لعيني تراك يا وقتُ تعدو ... بشبابي تَعداء خيلِ الرهانِ
قفْ قليلاً او لا فسِرْ بي ذميلاً ... ولغبراء الوخدِ خُذْ بالعنانِ
إنّ طورَ الشبابِ يا وقتُ أشهى ... كُلِّ طورٍ يمرُّ بالانسانِ
هو للعمر غرّةٌ في جبينٍ ... ولعينِ الحياةِ كالانسانِ
وإذا كانت الحياةُ ربيعًا ... فهو فيها اجلُّ من نيسانِ
ولئن كنتَ انتَ قد صرتَ شيخًا ... جاوزتهُ مطامعُ الشبّانِ
وشجاهُ نعيُ المشيبِ على ذكـ ... ـرى صباهُ عناكبَ النسيانِ
لا تَقِسْنا عليك في ذا فإنّا ... في اختلافٍ يا وقتُ بادي البيانِ
أنت شيخٌ بالٍ قديم زمانٍ ... عندك الموت والبقا شأنِ
ايّ طورٍ مـا جُزتَهُ ومدارٍ ... لم تصلْهُ يا وقتُ في الدورانِ
ايّ برٍّ مـا جُبتهُ ايّ بحرٍ ... لم تَخُضهُ على ممرّ الثواني
ايّ روضٍ من الشباب اريضٍ ... لم تداني منهُ القطوفَ الدواني
ايّ مغنًى في الارضِ او ايّ قصرٍ ... لم تخاصِرْ فيهِ القِصارَ الغواني
ايّ جيلٍ ما كنتَ اوّلَ حيٍّ ... قام فيهِ من سالفِ الاكوانِ
ايّ وجهٍ لبستهُ ثمّ مسّتْ ... معهُ حاجةٌ الى الالوانِ
كُلّ هذا عليك مرّ فلا غرْ ... وَ إنّا إنْ لم يحلْ بعدُ الثواني
بَيْدَ أنّا لنا نظيرك حتّى ... تفنانى على فناء الاوانِ
نحن اخوانُ زهرةِ العمرِ أكرمْ ... بشذاها المعطّرِ الاخوانِ
قف تأمّلْ تَلْقَ الحياةَ بنا في ... غُلَوَاء والعمرَ في عنفوانِ
وصبانا غَصّ الاهاب علينا ... ورقةً والشبابَ تَرْفَ البنانِ
كُلّنا بعدُ في صباحِ نهارِ ال ... صّبْوِ في مبتدا ربيع التداني
تتهادى الآمال نهصرُ أغصا ... نَ الاماني في رياض التهاني

تُطيعُ النفسَ في لقاء طويلٍ ... ورخاء تطيبُ منهُ المجاني
وهناء ترقُّ منهُ الحواشي ... وصفاء تلينُ منهُ المثاني
شأننا في الشبابِ هذا فمهما ... ثم نغدو ونحن في ذا الشان
كلُّ هذي ما نيل للآنِ منها ... بعدُ شيءٌ مُثبَتٌ بالعيانِ
لا ولا لاح بينها ما بتوّي ال ... قطعَ فيهِ لعينِ ذي إمعانِ
بل مُنًى سُوِّلَتْ ومُشتهياتٌ ... أُمِلَتْ بالرجا وبالايمانِ
فمُنَى أمس تُرتجى اليومَ لا بل ... في غدٍ تسلمًا لحكم الزمانِ
وعليهِ لم نقضِ بعدُ لُبانَا ... تِ الفؤاد المعذَّب الولهانِ
ليسَ فينا نحو الصبا الآنَ الاّ ... كلُّ صادٍ كصبيهِ ظمآنِ
ما رَتَعْنا من الشبابِ بظلّ الا ... رغدِ في مُتعةٍ على اطمئنانِ
لا ولا ضمّنا بهِ بعدُ يومًا ... مجلسُ الانس مجمع الاخوانِ
في جنانٍ ريحانها راحُ روحي ... وجناها الرطيبُ طيبُ جَناني
ينقلُ الطيبُ رقّةَ الشدو فيها ... عن حنيف النسيم بالافنانِ
والمغنّون أطربوا باقتنامٍ ... نغمات الاطيار في الاغصانِ
لم يزيدوها رقّةً عنكِ لو لم ... يوسموها ضربًا على العيدانِ
وحنيف النسيم يتلو خرير ال ... ماء يجري كمثل ذوب الجمانِ
فلجينٌ يسيرُ فوق عقيقٍ ... ولآلٍ تطفو على مرجانِ
وعبير الازهارِ تُنتزعُ منهُ ... واسعاتُ الجيوب والاردانِ
من بشامٍ وياسمينٍ وورد ... وخزامٍ ناهيك عن ريحانِ
ومدام الافراح تُجلى بمَن يَدْ ... عوكِ يا أكرعُ واقرعِ صفا الاحزانِ
نحتسيها شمسًا ويبقى عليها ... شفقُ الكأسِ اصدق البرهانِ
ثم تُخفي ضياءَ هذا نجومٌ ... تتلالا في اوجهِ الندمانِ

قال الطغرائيّ مفتخرًا

أنى اللهَ أن أسمو بغير فضائلي ... إذا ما سما بالمالِ كلُّ مسوَّدِ
وإن كَرُمَتْ قبلي أوائلُ أسرتي ... فاني بحمدِ اللهِ مبدأُ سؤددي
وما منصبٌ الاّ وقدري فوقهُ ... ولو حطّ رحلي بين نسرٍ وفرقدِ